باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو بالمد من الحياة ومنه الحيا للمطر لكنه مقصور وبحسب حياة
القلب يزداد الحيا فكلما كان القلب احيا كان الحيا اتم وهو
لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به
وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على ارتكاب
الحسن ومجانبة التقصير في الحق، وهو اقسام منها
حيا الكرم كاستحيائه صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن طولوا القيام
عنده في وليمة زينب انصرفوا وفيه نزلت ولا مستأنسين
لحديث الآية، وحيا المحب محبوبه حتى اذا خطر بقلبه هاج
الحيا منه فيخجل من غير ان يدري ما سببه، وحيا العبودية بان
يشهد تقصيره فيها فيزداد خوفه وخجله، وحيا المؤمن
نفسه بان يترفع همته فيستحي من رضا نفسه بالنقص
فيجد نفسه مستحيا من نفسه حتى كان له نفسين تستحي
احدهما من الاخرى وهذا اكمل انواع الحيا اذ المستحي من نفسه
اجدر بالاستحيا من غيره فالحيا المحمود من جملة الخلق الحسن
فافراده بباب لنبيه على عظيم شانه والاعتنا به لا ان
به ملاك الامر وحسن المعاشرة للخلق والمعاملة للحق ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله وقال اذا لم تستح
فاصنع ما شئت اشد حياء اثره على حيا لان المبالغة فيه اكثر
من العذرا البكر لان عذرتها ومحل جلدة بكارتها باقية ح
خدرها هو بكسر الخاء المعجمة ستر يجعل لها في جنب البيت تكون
فيه وحدها حتى عن النسا وهي فيه اشد حيا منها خارجه اذ
الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فعلم ان المراد الحالة التي تعتريها

صز

عند دخول احد عليها فيه لا التي تكون عليها حالة انفرادها
او اجتماعها بمثلها فيه وفيه بيان عظيم حيائه صلى الله عليه وسلم
وان الحيا من الاوصاف المحمودة المطلوبة المرغب فيها
وهو كذلك اذ هو من شعب الايمان كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
والحيا شعبة من الايمان، وروى البخاري انه من الايمان
وانه لا ياتي الا بخير، قال القاضي عياض وغيره انما
جعل الحيا من الايمان وان كان غريزة لان استعماله على قانون
الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم، وقال القرطبي
الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو
المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه
فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد ان يكون غريزيا وقد جمع
له صلى الله عليه وسلم النوعان فكان في الغريزي اشد حيا
من البكر في خدرها، وروى انه كان من حيائه لا يثبت
بصره في وجه احد واعلم ان الحيا انما يتمدح به حيث لم
ينته بصاحبه الى الضعف وجبن وعجز عن الحق والا كان
مذموما وحياؤه صلى الله عليه وسلم كان منزها عن جميع
ذلك فقد قال ابن عمر لا اشجع ولا اعبد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انس كان احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس وذكر قصة فزع اهل المدينة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم وطلع
واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا اي روعا مستقرا او روعا يضركم ع
وكان ذلك الفرس قطوفا اي ضيق الخطا وجدناه بحرا اي واسع

Copyright © King Saud University